قيم المواطنة كمحدد لتعديل سلوك الأفراد

د. عاشور علوطي (جامعة المسيلة)
أ. عادل لحميدي(جامعة قسنطينة2)

الملخص:

تعد المواطنة من أبرز وأهم المواضيع المطروحة في الوقت الراهن، إذ جسدت كمفهوم ضمن الدساتير لدى جميع دول العالم من جانب التشييد لحقوق المواطنة وواجبات المواطن ومن جانب مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تسعى إلى تكريس وتأصيل قيم المواطنة. ولكن ومع دخول العالم نظام القطب الواحد وظهور التكتلات السياسية والاقتصادية التي غيرت وجهات النظر الاديولوجية نتيجة الثقافات التي نشرتها التكنولوجيا الليبرالية، شهد مفهوم المواطنة تغير واضحا في المعنى تارة والمضمون تارة أخرى وذلك من حيث استخداماته ودلالاته والوعي الفردي بمبادئه نتيجة الانفتاح الثقافي والغزو الثقافي الذي أثر بصورة واضحة على التفكير العقلي لدى المجتمعات ، وعليه جاءت هده الورقة البحثية لتسليط الضوء على اهم ما تحمله قيم المواطنة من مفاهيم وأسس وأبعاد.

Résumé:

La citoyenneté des sujets les plus importants à l'heure actuelle, comme incarné le concept dans les constitutions de tous les pays du monde par la construction des droits et des devoirs des citoyens à la citoyenneté et en socialisant les institutions qui cherchent à consacrer l'enracinement des valeurs de citoyenneté. Mais avec l'entrée du système mondial unipolaire et l'émergence de blocs politiques et économiques qui ont changé vues idéologie à la suite des cultures publiées par la technologie libérale, le concept de citoyenneté a vu un net changement de sens et parfois fixés à d'autres moments en termes d'usages et connotations et la conscience individuelle de ses principes à la suite de l'ouverture culturelle et de l'invasion culturelle qui a touché une pensée mentale

claire au sein des communautés, et il est venu ce sujet le papier est de mettre en évidence le sens le plus important des valeurs de la citoyenneté et les fondements des concepts et des dimensions.

المقدمة:

تمثل المنظومة القيمية للمواطنة أهم المكونات الأساسية لطبيعة السلوك الحياتي للإنسان في أي مجتمع من المجتمعات مند القدم وحتى هدا العصر, فهي الوسيلة الملائمة لقيام الروابط المتعددة بين الناس, كما أنها المحرك للحياة الإنسانية, فتتأرجح الحياة بين القيم الايجابية والسلبية, فادا تغلبت الأولى استمرت حياة الأمم والشعوب بتطور وعطاء, وان حدث العكس كانت الأنانية والركود, والزهد في العمل والتخلف وعدم الاستقرار. حيث شكلت القيم على مر العصور المرجع والمحور الذي ينظم سلوك الأفراد والمجتمع والدولة على حد سواء, كما أنها العامل المهم الذي يسهم في تماسك المجتمع والمحافظة على هويته واستقراره.

اولا/ مفهوم القيم

تعتبر دراسة القيم داخل التنظيم من بين الموضوعات التي نالت حظا وافرا من قبل دراسات السلوك التنظيمي، نظرا لتأثيرها الكبير الذي تحدثه سواء على المستوى الفردي الجماعي وحتى التنظيمي، وتعتبر المنظمة المكان المناسب لظهور هذه القيم وتفاعلها ومن ثمة تحديد استراتيجية الإدارة العليا فيما يخص القيم التي يعتمدها مديروها من جهة والتعرف على قيم الأفراد الذين ينتمون إلى هذه المنظمة من جهة أخرى.

من الناحية اللغوية هي ثمن الشيء بالتقويم وتفسر من الناحية الذاتية على انها الصفة التي تجعل الشيء مرغوبا فيه عند شخص أو طائفة ، ومن الناحية الموضوعية فيطلق لفظ قيمة على ما يتميز به شيء ما حتى تجعله مستحقا للتقدير كثيرا أو قليلا ويطلق لفظ في علم الأخلاق على ما يدل على لفظ الخير .

وفي علم النفس هي تفضيل شخص أو مجموعة لموضوعات معينة وفقا لشخصياتهم للحكم على شيء ما وهي بذالك مقاييس اجتماعية تقررها الحضارة التي ينتمي إليها الفرد. (ابن منظور ،1955 ،ص:193)

واصطلاحا يمكن تعريف القيم بأنها المعتقدات التي يعتقد أصحابها بقيمتها ويلتزمون بماضيها ، كذلك يمكن أن تعرف على أنها اعتقاد ضمني أو صريح تعبر عما يعتقد فرد أو جماعة معينة بأنه المسلك المفضل ويؤثر في اختيارهم لطرق وأساليب وغايات التصرف فهي بذلك تعبر عن المعاني التي يعطيها الفرد أهمية كبرى أو تقدير كبيرا في حياته وسلوكه من المغامرة و العدل و الشجاعة و غيرها من الصفات المهمة . (العميان ، 2010 ، ص ص :107،108)

كما تعرف أيضا على أنها مجموعة من الأحكام والقوانين والمقاييس المعبرة عن وجهة نظر الفرد والمتصلة بواقعه الاجتماعي والتي يكتسبها الفرد من خلال تفاعله مع من حوله في المجتمع لتشكل في مجموعها نظاما للقيم يمارس الفرد من خلاله سلوكه لتكون معيارا للحكم على أفعال وتصرفات الفرد داخل المجتمع الذي ينتمي إليه. (رانيا عبد المولى ،2013 ، ص:354)

ثانيا/ نشأة القيم :

يكتسب الانسان القيم منذ طفولته المبكرة خلال عملية التطبع الاجتماعي ويبدا ذلك في الاسرة التي يمتص منها تمثيلات الثقافة ولكنه يوسع مداها خلال حياته المستقبلية ويتضمن هذا عمليات عديدة تخضع لتاثيرات الخبرة المستمرة في مرحلة الرشد وعلى اية حال توجد ثلاث اطارات رئيسية هي الاتصال المباشر بموضوع الاتجاه والتفاعل مع اشخاص اخرين لديهم نفس الاتجاه وخبرات التنشئة الاسرية المبكرة حيث تنشا القيم وتستقر في الاعماق اي ان القيم تنشا نتيجة التاثير الاجتماعي في الفرد فهي تكتسب نتيجة التفاعل الاجتماعي في الماضي وتميل الى الاستمرار فتتجمع في اطار مناسب بواسطة الاتجاهات الحالية للفرد يمعنى انها تنشا نتيجة التعلم فهي تجمع خبرات الفرد السابقة وقد يؤدي التعلم بدوره الى اعادة تشكيل تلك الحالات اي انها تنشا نتيجة لعملية تعلم وفي نفس الوقت تهيئ لتعلم اخر وبعبارة اخرى ان الفرد يتعلم القيم من خلال اعادة تكوين المجال السيكولوجي ، وهذه العملية ديناميكية طالما ان القيم معرضة للتغير خلال اكتساب معلومات جديدة وهكذا تصير تصير القيم ذات تاثير موجه لتصرفات الفرد ونشاطاته المستقبلية . (حلمي ، 2000 ، ص:154)

ثالثا/ أهمية القيم:

1/ تؤثر تأثيرا كبيرا في تحديد ملامح شخصية الفرد وتحدد اتجاهاته إزاء مشكلات الحياة والعالم الذي يعيش فيه ، وتعمل على حفظ نشاطه موحدا ومتسقا بعيدا عن الاضطرابات والتناقض.

2/ هي دعامة أساسية يقوم عليها المجتمع ، بل ان المجتمع الذي يملك نظاما قيميا راسخا ومتينا يمتلك مقومات التطور ، بحيث يستطيع مواجهة التحديات وكل ما يطرأ عليه من تغير علمي وتكنولوجي ، فالقيم وجدت مع الانسان منذ بدء الخليقة .

3/ تعمل على ربط اجزاء الثقافة بعضها ببعض فتربط العناصر المتعددة و النظم التي تبدو انها تعمل على اعطاء هذه النظم اساسا عقليا يستقر في ذهن اعضاء المجتمع المنتمين الى هذه الثقافة او تلك.

4/ تستخدم القيم كمعايير وموازين يقاس بها العمل ويقيم بمقتضاها تنظيم القيم في الفرد الواحد لتكون ما يسمى بنسق القيم ، ومن هذا النسق يتكون مفهوم الذات وتقدير الشخص لنفسه واحترامه لها ، وكذلك تقدير الفرد للجماعة التي ينتمي اليها واحترامه لها .

5/ تعتبر بمثابة الدفة الموجهة لحياة الفرد نحو الافضل ، وتطلعه الى التغيير الثقافي الهادف والعميق وملاحقته للزمن والتغيير الثقافي حوله . (اسماء خليل ، 2012 ، ص:4)

رابعا/ خصائص القيم :

تمثل القيم لدي الفرد سواء كانت دينية او اقتصادية او اجتماعية او سياسية الاساس لاي تصرف او سلوك فردي او تنظيمي، فللقيم مجموعة من الخصائص منها ما يلي :

1/ القيم ليست هدفا في حد ذاتها ، انما تستخدم كمعيار للمفاضلة بين عدة خيارات ، فالشخص يكافح من اجل تحقيق الاشياء التي تتفق مع قيمه .

2/ للقيم من القوة والتاثير على الفرد و الجماعة ما يوصلها الى درجة الالزام واي خروج عليها قد يعتبر انحرافا سلوكيا ، لكن الانسان ينمو ويتغير كما هو الحال بالنسبة لبيئته ، هذه القدرة على التطور تعني ضرورة المراجعة المستمرة من قبل الانسان لقيه ومدى ملائمتها لظروف واحوال بيئته الخارجية ،

واحداث اي تغيير قد يراه حتميا لايجاد نوع من التوافق بين مقاصده واهداف الجماعات الاخرى الرسمية او غير الرسمية والتي هو في حالة تفاعل مستمر معها .

3/ على الرغم مما تتصف به القيم من الرسوخ والتاصل ، الا ان ذلك يبقى ضمن اطار من النسبية بمعنى ان البعد القيمي للإنسان ليس جامدا في جميع مكوناته خاصة وان الاجيال الجديدة التي تلتحق سويا بالاجهزة الادارية تحمل معها قيمها الجديدة التي قد لا تتفق مع قيم من سبقهم بالعمل ، لذا لابد لقيادة هذه الأجهزة من تفهم هذه القيم والتفاعل معها ايجابيا إذا ما رغبت في استثمار هذه الطاقات البشرية بما يخدم ويحقق اهداف المنظمة . (عبد الله ، 2003 ، ص:101)

4/ القيم ذاتية وشخصية : حيث ترتبط القيم بشخصية الفرد وذاته ارتباطا وثيقا وتظهر على شكل صور مختلفة من التفضيلات والاهتمامات والاختيارات والحاجات والاحكام مما يجعلها قضية ذاتية شخصية يختلف الناس حول اهميتها وتمثلها باختلاف ذواتهم وشخصياتهم فهي بذلك تؤثر وتتاثر بذاتية الفرد واهتماماته وميوله ورغباته وتاملاته وطبيعته وذوقه فتفاوت الناس واختلافهم في الحكم على الاشياء انما جاء نتيجة لاختلاف بنائهم الشخصي ولمعتقداتهم حولها ، فغرس التصورات والمعتقدات هو منبع اصدار الاحكام على الاشياء واكسابها قيمتها .

5/ القيم نسبية : تعني نسبية القيم انها تختلف باختلاف الزمان والمكان والانسان فتقديرها وبيان اهميتها وجدواها تختلف من انسان الى اخر ومن مكان الى مكان اخر ومن زمان الى زمان .

6/ القيم تجريدية : للقيم معاني مجردة تتسم بالموضوعية والاستقلالية تتضح معانيها الحقيقية في السلوك الذي تمثله والواقع الذي تعيشه ، فالعدل من حيث هو قيمة يحمل معنى ذهنيا مجردا غير محسوس لكنه يتخذ قيمته من الواقع الذي تمتزج فيه القيمة المجردة بعالم الاشيائ ، ولان القيمةتلتبس بالزمان والمكان لذا يمكن القول انه لا مجال لفهمها الا في السلوك الذي يعيشه الانسان .

7/ القيم متدرجة : ومعنى تدرج القيم انها تنتظم في في سلم قيمي متغير ومتفاعل حيث تترتب القيم عند الفرد ترتيبا هرميا تهيمن فيه بعض القيم على بعضها الاخر. (محمد شحاده ، 2013 ، ص:55)

8/ ارتباط القيم بثقافة الفرد وسعة افقه من خلال كل مايكتسبه من مجتمعه من معتقادات وقيم وافكار وأنماط سلوكية ولغة وفن وعلم واستعدادات واهتمامات حيث تمثل بذلك وحدة متكاملة من المعلومات

فالثقافة عملية تراكمية معقدة فهي ليست محصلة جيل واحد ولكنها محصلة اجيال مضت عبر السنين لها أبعادها التاريخية والعقائدية التي تربطها بعضها ببعض. (هشام محمد ، 2010 ، ص:175)

خامسا/ تصنيف القيم:

1/ القيم حسب المحتوى: فقد صنفها سبنجر في كتابه (انماط الرجال) الى ستة انواع هي :قيم نظرية وتعبر عن اهتمام الفرد الزائد وميله لاكتشاف الحقائق والمعارف ، من اجل تحقيقها ، وقيم اقتصادية تعبر عن الاهتمامات العملية ذات الفائدة والنفع و الثروة والعمل ، وقيم جمالية تعبر عن اهتمام الفرد وميله الى كل ما هو جميل من حيث الشكل والانسجام ، وقيم سياسية تهتم بالسلطة والقوة والسيطرة والعمل السياسي وقيم اجتماعية تعبر عن اهتمام الافراد بحب الناس والتضحية من اجلهم ، وقيم دينية تعبر عن اهتمام الفرد بالمسائل الدينية وميله الى معرفة ما وراء الطبيعة .

2/ القيم حسب المعتقد: حاول روكيش (rokeach) تصنيف القيم حسب مقصدها الى قيم وسيلية والتي ينظر اليها الافراد والجماعات على انها وسائل لغايات ابعد ، كالقيم الاخلاقية والكفاءة ، والقيم الغائية وهي الاهداف التي تضعها الجماعات والافراد لنفسها كالقيم الشخصية والاجتماعية .

3/ القيم حسب شدتها: وهي قيم الزامية تكون ملزمة للجميع لذا من الضروري تنفيذها من قبل الفرد والالتزام بها قولا وعملا ، كالقيم الدينية وقيم الأمانة والصدق والكرم ، والمجتمع يشجع أفراده على التمسك بها وقيم مثالية يشعر فيها الفرد بصعوبة تحقيقها بصورة كاملة مثل مقابلة الإساءة بالإحسان .

4/ القيم حسب ديمومتها: كالقيم التي تدوم زمنا طويلا وتمتد جذورها في اعماق التاريخ ويعتقد بانها ترتبط بالقيم الروحية ، بمعنى انها تستند الى عالم الغيب لا عالم المشاهدة ، كقيم الالتزام الديني بالصلاة وطمانينة النفس واعتبار الحياة الدنيا معبر وممر لحياة اخرى في عالم اخر .

5/ حسب تاريخها: وتقسم الى قيم تقليدية (اصلية) وتوجد لدى الشباب ذوي الشخصيات الموجهة نحو الاخرين والشخصيات التقليدية ، كقيم النخوة و الأصالة والكرم ، وقيم منبثقة وعصرية توجد لدى الشباب ذوي الشخصيات الموجهة نحو الذات ، كقيم الالتزام بالوقت وتطوير الذات .

6/ القيم حسب وظائفها: كالقيم الاقتصادية ، والسياسية ، والدينية ، بمعنى ربط كل قيمة بنظام اجتماعي معين ، كما فعل دوركايم. (ماجد محمد ، 2012 ، ص:254)

مفهوم المواطنة:

شهد مفهوم المواطنة تطورا مال إلى منحى العالمية كيف لا والعولمة لم تمس جانب واحد من جوانب الحياة الاقتصادية بل تعدت الجوانب السياسية وخاصة الثقافية منها فمثلما أشار إليها جيمس روزانا أحد مشاهير علماء السياسة الأمريكية في محاولته لتعريف العولمة يحدد ثلاثة أبعاد لا بد من أخدها بعين الاعتبار يتعلق أولاها بانتشار المعلومات على نطاق واسع وثانيها تذويب الحدود بين الدول أما البعد الثالث فيتمثل في زيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات .

تعرف المواطنة لغة كما في لسان العرب بأنها:مأخوذة من وطن ، والوطن هو المنزل الذي يقيم فيه الانسان، والجمع أوطان، فيقال أوطنت وطناً أي أقامت فيه واتخذته محلاً ومسكناً له. ويرى البعض أن فعل واطن اشتقت منه كلمة مواطنة،بمعنى المعايشة أو المشاركة والمفاعلة بين اثنين أو أكثر في وطن واحد (ابن منظور، مرجع سابق،ص:5)

أما اصطلاحاً فيمكن تعريفها بأنها: علاقة بين فرد و دولة كما حددها قانون تلك الدولة ، وبما تتضمنه تلك العلاقات من واجبات وحقوق في تلك الدولة ، فهي مرتبطة بالحرية وما يصاحبها من مسؤليات، كما تسبغ عليه حقوقاً سياسية مثل حقوق الانتخاب وتولي المناصب العامة. وتعرف بأنها: الصفة التي تحدد حقوق المواطن وواجباته تجاه وطنه وفقاً لميزان العدالة الاجتماعية والمساواة أمام القانون، كما تقوم على قاعدة الولاء والانتماء للوطن والعمل على خدمته في أوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردي والرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو اليها المجتمع والمواطنة في مفهومها السياسي هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه الى الوطن، ومن المنظور النفسي فالمواطنة هي الشعور بالانتماء والولاء للقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية.(وديع،2016،ص5)

كما تعرف بأنها "الشعور الجمعي الذي يربط بين أبناء الجماعة ويملأ قلوبهم بحب الوطن والجماعة، والاستعداد لبذل أقصى الجهد في سبيل بنائهما، والاستعداد للموت دفاعاً عنهما". ولبيان الفرق بين مفهوم المواطنة والوطنية يجب إدراج مفهوم آخر لا يقل أهمية عن المفهومين السابقين ،حيث إن الوطنية هي الإطار الفكري النظري للمواطنة. بمعنى أن الأولى عملية فكرية والأخرى ممارسة عملية.

والمواطنة "مفاعلة" أي مشاركة. وبهذا يكتمل ويتكامل معنى التجريد بالتجسيد. وقد يكون الإنسان مواطناً بحكم جنسيته أو مكان ولادته أو غيرها من الأسباب.

ويشير عدد من الباحثين بأن مفهوم الوطنية/ المواطنة اصطلاح حديث، إلا أن المعنى تستهدفه الوطنية قد تم تناوله من قبل أفكار الفلاسفة والمفكرين الاجتماعيين.ويذكر العلواني أن الاهتمام بهذا المصطلح قد نشأ مع ظهور الدولة الحديثة وحدودها الجغرافية والسياسية. ولفظ "مواطن" تعبير لم يظهر إلا بعد الثورة الفرنسية سنة (1789)م أما قبلها فالناس ملل وشعوب وقبائل لا يعتبر التراب –إلا تبعاً لشيء من ذلك – وسيلة من وسائل الارتباط. ويرى الأستاذ علي خليفة الكواري أن ثلاثة تحولات كبرى متكاملة حدثت في أوربا هي التي أرست مبادئ المواطنة في الدولة القومية الديمقراطية المعاصرة:

1. بروز الدولة القومية نتيجة صراع الملوك مع الكنيسة الذي انتهى بتبعية كل رعية لملكهم ومذهبة الذي اتبعه في إطار المجتمع الذي تقوم فيه دولته بقوميتها وتاريخها وثقافتها المتميزة.
2. المشاركة السياسية التي كانت نتيجة الحاجة المتبادلة بين الدولة وشعبها وما نتج عنها من الاعتراف بحقوق متبادلة وتشارك في العمل السياسي والإشراف على حركته –كما سبق–.
3. حكم القانون: حيث انتشرت في الدولة القومية التي تشكلت صياغة القوانين التي تنظم العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية واستمر إصدار هذه القوانين تلبية لحاجات تلك المجتمعات وانتقل إصدار هذه القوانين بعد ذلك إما تدريجياً –كما في بريطانيا– أو ثورياً كما في فرنسا وأمريكا إلى الشعب الذي أصبح مصدر السلطات والتشريع حيث مثل ذلك قمة (المواطنة).

وإذا كانت المواطنة في ظل تداعيات العولمة الراهنة والتغيرات العالمية تمر بمرحلة مراجعة تستهدف كسر حاجزها القومي، إذ كان يقول أحد علماء الاجتماع الفرنسيين في كتاب عنوانه (المواطنة – باريس 2000): لماذا ترتبط المواطنة بالقوم أو بالوطن الخاص؟ ما الذي يمنع من أن تضيق نحو مواطنات أصغر نحو الجماعات الفرعية ذات الجامع اللغوي أو العرقي، وما الذي يمنع من أن تتوسع نحو مواطنة عابرة للقوميات الوطنية.(سامر،2011،ص ص:74–75)

ثانيا/ أسس المواطنة:

يعود ظهور مبدأ المواطنة في أوربا إلى بداية ظهور الفكر السياسي العقلاني التجريبي، وحركات الإصلاح الديني وما تلاها من حركات النهضة والتنوير، وقد أفاد هذا الفكر من الفكر السياسي الإغريقي، والقانون الروماني، ومن مبادئ الإسلام.

وقد ساعد على إرساء هذا المبدأ بأوربا ثلاثة عوامل هي: بروز الدولة القومية، والمشاركة السياسية والتداول السلمي على السلطة، وترسيخ حكم القانون، ثم إقامة دولة المؤسسات.

وشهد مبدأ المواطنة منذ قيام الثورة الفرنسية والأمريكية حتى الآن تطوراً نوعياً وكمياً، إذا شمل فئات المواطنين البالغين من الجنسين، وأصبح جميع المواطنين يتمتعون بحق المشاركة من دون تمييز، وانتقلت السلطة إلى الشعب بصفته مصدر السلطات وفق دستور علني ومقترع عليه. وفي هذا الصدد أقرت فرنسا حق المواطنة في أول دستور لها عام 1779، ولم يجر تداوله إلا بعد الثورة 1791، وكانت كليات الحقوق في الجامعات الفرنسية تدرّس هذه المبادئ لطلابها.

استناداً إلى ما تقدم، يمكن أن نستخلص شرطين جوهريين من شروط تحقيق المواطنة:

1/ زوال مظاهر حكم الفرد أو القلّة من الناس، وتحرير الدولة من التبعية للحكام، وذلك باعتبار الشعب مصدر السلطات وفق دستور ديمقراطي، ومن خلال ضمانات مبادئه ومؤسساته وآلياته الديمقراطية على أرض الواقع.

2/ عدم الجمع بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية في يد شخص أو مؤسسة واحدة، وتداول السلطة سلمياً بشكل دوري وفق انتخابات دورية عامة حرة ونزيهة تحت إشراف قضائي مستقل، وشفافية عالية تحدّ من الفساد والتضليل في العملية الانتخابية.

كما يمكن أن نضيف أسساً أخرى كي تتكامل شروط المواطنة، وتتحقق بأبهى تجلياتها. ومن أبرزها: الانتماء الذي يجعل المواطن يعمل بإخلاص وجدية من أجل الوطن، من خلال التفاعل الحقيقي مع أفراد المجتمع لما فيه المصلحة العامة.

ومن وسائل التعبير عن الانتماء الفعلي: الدفاع من أجل الوطن، والقيام بالواجب المطلوب، والمحافظة على القيم والعادات التي يحترمها المجتمع. أما الأساس الثالث فيتمثل بالمساواة بين السكان الذين يتمتعون بجنسية الدولة أو الذين لا يحوزون على جنسية دولة أخرى المقيمين على أرض الدولة وليس لهم وطن غيرها، مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات. التي تعد من المكونات الأساسية لتعزيز المواطنة

لدى جميع المواطنين. زد على ذلك احترام القيم العامة، أي أن يراعي المواطن القيم السائدة في المجتمع، ويتمثلها في سلوكه الخاص والعام، ومنها : الصدق في التعامل وعدم الغش والتزوير، والأمانة وعدم استغلال المنصب أو الوظيفة لأغراض شخصية، فضلاً عن التعاضد والتضامن بدلاً من التنافس السلبي والأنانية. وبهذا السلوك يكون المجتمع مترابطاً قوياً. وعندما تتحقق تلك الشروط، تصبح أساساً متيناً وقاعدة صلبة، وحينئذ تنتقل المواطنة من كونها مجرد توافق اجتماعي وقانوني إلى قيمة اجتماعية وأخلاقية وممارسة سلوكية يعبر أداؤها من قبل المواطنين عن وعي ثقافي ورُقيٍّ حضاري، وتتحول معاملة المواطنين على قدم المساواة دون تمييز بينهم بسبب الدين والمذهب والعرق والجنس إلى فضيلة وتقاليد راسخة ونابعة من النسيج الاجتماعي والسياسي والثقافي والحضاري للمجتمع والدولة.

ثالثا/ أبعاد المواطنة:

ما دامت المواطنة سلوكاً حضارياً يحدد علاقة المواطن بالدولة على أساس علماني، ويقيم توازناً بين المصلحة الخاصة والعامة، فهي ذات أبعاد ومستويات ترتبط ارتباطاً قوياً بمفاهيم الحرية والحق والعدل والخير والهوية والمصير المشترك. وهي بالتالي تستمد دلالاتها من مكوناتها وشروطها. ومن أبرز هذه الأبعاد، انطلاقاً من خصوصية مجتمعنا السوداني، والبلاد مقبلة على استفتاء مصيري.:

- ❖ البعد السياسي والقانوني الذي يؤمن حقوق المواطنة الكاملة.
- ❖ البعد الاقتصادي، ويتعزز بإقامة التوازن بين الاستهلاك والإنتاج على أساس علمي ومنهجي مدروس، إضافة إلى توزيع الثروة العامة توزيعاً عادلاً ومتقارباً.
- ❖ البعد الاجتماعي والثقافي، ويكمن في كون المواطنة مرجعاً معيارياً واجتماعياً يضبط العلاقات والقيم الاجتماعية.(نائل،2010،ص:6)

كذلك من أبعاد المواطنة نجد:

1- البعد المعرفي/ الثقافي: حيث تمثل المعرفة عنصراً جوهرياً في نوعية المواطن الذي تسعي اليه مؤسسات المجتمع، ولا يعني ذلك أن الأمي ليس مواطناً يتحمل مسؤولياته ويدين بالولاء للوطن، وانما المعرفة هي وسيلة تتوفر للمواطن لبناء مهاراته وكفاءاته التي يحتاجها.

2- البعد المهاري: ويقصد به المهارات الفكرية، مثل التفكير الناقد والتحليل وحل المشكلات وغيرها.

3- البعد الاجتماعي: ويقصد به الكفاءة الاجتماعية في التعايش مع الآخرين والعمل معهم.

4- البعد الانتمائي او البعد الوطني: ويقصد به غرس انتماء الأفراد لثقافاتهم ولمجتمعهم ولوطنهم.

5- البعد القيمي: مثل العدالة والمساواة والحرية والتسامح والديمقراطية.

6- البعد المكاني: وهو الإطار المادي والاجتماعي الذي يعيش فيه المواطن أي البيئة المحلية التي يتعلم فيها ويتعامل مع أفرادها ويشارك فيها.

رابعا/ شروط المواطنة:

يقصد بالمواطنة العضوية الكاملة والمتساوية في المجتمع بما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وهو ما يعني أن كافة أبناء الشعب الذين يعيشون فوق تراب الوطن سواسية بدون أدنى تمييز قائم على أي معايير تحكمية مثل الدين أو الجنس أو اللون أو المستوى الاقتصادي أو الانتماء السياسي والموقف الفكري، ويرتب التمتع بالمواطنة سلسلة من الحقوق والواجبات ترتكز على أربع قيم محورية هي:

1/ قيمة المساواة:

التي تنعكس في العديد من الحقوق مثل حق التعليم، والعمل، والجنسية، والمعاملة المتساوية أمام القانون والقضاء، واللجوء إلى الأساليب والأدوات القانونية لمواجهة موظفي الحكومة بما في هذا اللجوء إلى القضاء، والمعرفة والإلمام بتاريخ الوطن ومشاكله، والحصول على المعلومات التي تساعد على هذا.وحق العلاج وحق العيش الكريم ، وحق المسكن الكريم .... وخلافه من الحقوق

2/ قيمة الحرية :

التي تنعكس في العديد من الحقوق مثل حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية، وحرية التنقل داخل الوطن، وحق الحديث والمناقشة بحرية مع الآخرين حول مشكلات المجتمع ومستقبله، وحرية تأييد أو الاحتجاج على قضية أو موقف أو سياسة ما، حتى لو كان هذا الاحتجاج موجها ضد الحكومة، وحرية المشاركة في المؤتمرات أو اللقاءات ذات الطابع الاجتماعي أو السياسي.

3/ قيمة المشاركة

التي تتضمن العديد من الحقوق مثل الحق في تنظيم حملات الضغط السلمي على الحكومة أو بعض المسئولين لتغير سياستها أو برامجها أو بعض قراراتها، وممارسة كل أشكال الاحتجاج السلمي المنظم مثل التظاهر والإضراب كما ينظمها القانون، دون التخريب او الأضرار بمصالح المواطنين او المال العام او الخاص او الممتلكات العامة والخاصة ، وحق التصويت في الانتخابات العامة بكافة أشكالها، وتأسيس أو الاشتراك في الأحزاب السياسية أو الجمعيات أو أي تنظيمات أخرى تعمل لخدمة المجتمع أو

لخدمة بعض أفراده، والترشيح في الانتخابات العامة بكافة أشكالها. (على،2001،ص ص:55-56)

4/ المسؤولية الاجتماعية

التي تتضمن العديد من الواجبات مثل واجب دفع الضرائب، وتأدية الخدمة العسكرية للوطن، واحترام القانون، واحترم حرية وخصوصية الآخرين. حيث تنتهى حريتك حيث تبدأ حرية الأخر ، والمثل يقول ايضا انت حر إن لم تضر

خامسا/ مكونات المواطنة:

للمواطنة عناصر ومكونات أساسية ينبغي أن تكتمل حتى تتحقق المواطنة وهذه المكونات هي :

1/ الانتماء: إن من لوازم المواطنة الانتماء للوطن دار الإسلام "فالانتماء في اللغة يعني الزيادة ويقال انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب ، وفي الاصطلاح هو الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكراً تجسده الجوارح عملا"

والانتماء هو شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه وللدفاع عنه. أو هو "إحساس تجاه أمر معين يبعث على الولاء له واستشعار الفضل في السابق واللاحق"

و من مقتضيات الانتماء أن يفتخر الفرد بالوطن والدفاع عنه والحرص على سلامته. فالمواطن السعودي منتم لأسرته ولوطنه ولدينه وتعدد هذه الانتماءات لا يعني تعارضها بل هي منسجمة مع بعضها ويعزز بعضها البعض الآخر

2/ الحقوق: إن مفهوم المواطنة يتضمن حقوقاً يتمتع بها جميع المواطنين وهي في نفس الوقت واجبات على الدولة والمجتمع منها :

- ✓ ان يحفظ له الدين.
- ✓ حفظ حقوقه الخاصة.
- ✓ توفير التعليم.
- ✓ تقديم الرعاية الصحية.
- ✓ تقديم الخدمات الأساسية.
- ✓ توفير الحياة الكريمة.
- ✓ العدل والمساواة.

- ✓ الحرية الشخصية وتشمل حرية التملك، وحرية العمل، وحرية الاعتقاد، وحرية الرأي.

هذه الحقوق يجب أن يتمتع بها جميع المواطنين بدون استثناء سواء أكانوا مسلمين أم أهل كتاب أم غيرهم في حدود التعاليم الإسلامية فمثلاً حفظ الدين يجب عدم إكراه المواطنين من غير المسلمين على الإسلام وكذلك الحرية فهي مكفولة لكل مواطن بغض النظر عن دينه أو عرقه أو لونه، بشرط ألا تتعدى إلى حريات الآخرين أو الإساءة إلى الدين الإسلامي.

3/ الواجبات: تختلف الدول عن بعضها البعض في الواجبات المترتبة على المواطن باختلاف الفلسفة التي تقوم عليها الدولة، فبعض الدول ترى أن المشاركة السياسية في الانتخابات واجب وطني، والبعض الآخر لا يرى المشاركة السياسية كواجب وطني.

ويمكن إيراد بعض واجبات المواطن في المملكة العربية السعودية التي منها :

- احترام النظام
- التصدي للشائعات المغرضة.
- عدم خيانة الوطن.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الحفاظ على الممتلكات.
- السمع والطاعة لولي الأمر.
- الدفاع عن الوطن.
- المساهمة في تنمية الوطن.
- المحافظة على المرافق العامة.
- التكاتف مع أفراد المجتمع.

هذه الواجبات يجب أن يقوم بها كل مواطن حسب قدرته وإمكانياته وعليه الالتزام بها وتأديتها على أكمل وجه وبإخلاص .

4/ المشاركة المجتمعية: إن من أبرز سمات المواطنة أن يكون المواطن مشاركاً في الأعمال المجتمعية، والتي من أبرزها الأعمال التطوعية فكل إسهام يخدم الوطن ويترتب عليه مصالح دينية أو دنيوية كالتصدي للشبهات وتقوية أواصر المجتمع،وتقديم النصيحة للمواطنين وللمسؤولين يجسد المعنى الحقيقي للمواطنة.

سادسا/ مقومات تعزيز قيم المواطنة :

هناك مقومات ومتطلبات أساسية يجب تحقيقها وتجسيدها على أرض الواقع للوصول إلى تطبيق وممارسة منظومة القيم لتحقيق المواطنة بمفهومها الشامل ومن هذه المقومات مايلي :

- أهمية توفر الأمن والاستقرار المستند الى ميزان العدل وسيادة القانون.
- اكتمال نمو الدولة وامتلاكها للثقافة القائمة على المشاركة المجتمعية والمساواة أمام القانون.
- ضرورة وجود قناعة فكرية وقبول نفسي والتزام سياسي وذلك ضمن توافق مجتمعي على عقد اجتماعي يتم بمقتضاه اعتبار القيم مصدر وميزان الحقوق والواجبات بالنسبة لجميع أطراف المواطنة.
- ضرورة توفر المعلومات المتعلقة بالخطط والمشاريع الوطنية والميزانيات المعدة لذلك بكل شفافية وحياد وعلنية لكافة المواطنين لتتم المحاسبة والمراقبة وتحمل المسؤولية الاجتماعية تجاه ذلك.
- تكاتف جميع مكونات المجتمع لكي تشكل منظومة واحدة تتكامل مع بعضها البعض لتعميق المواطنة.
- الاهتمام بمحتوى مناهج التعليم الرسمي والأهلي لما يخدم قيم المواطنة.
- مراعاة تبني مفهوم التنمية الشاملة والمستدامة لكل أرجاء الوطن فلا يهمش مكان على حساب آخر.
- القضاء على النعرات الطائفية والمناطقية والقبلية والدينية، والعمل على نشر قيم التسامح والحوار والتضامن والمشاركة بين كافة المواطنين.
- أن يكون مبدأ العدل والمساواة هو الأساس في تقييم السلوكيات وأداء الواجبات ،والتمتع بالحقوق ،ومايترتب على ذلك من تحديد المكافآت والجزاءات بين المواطنين.
- نشر الوعي والحس المدني بمعنى السلوك والنشاط الإيجابي للمواطن في الحياة اليومية العامة حتى تسود المصلحة العامة. (حسين،2008،ص ص:75-76)

قائمة المراجع :

1/ حسين درويش العادلي، المواطنة في الإسلام، مجلة التضامن، المجلس العراقي للسلم والتضامن، بغداد، العدد الرابع، 2008.

2/ علي خليفة الكواري، مفهوم المواطنة في الدولة القومية، مجلة المستقبل العربي، العدد الثاني، 2001.

3/ سامر مؤيد عبد اللطيف، المواطنة واشكاليتها في ظل الدولة الإسلامية، مجلة الفرات، كربلاء ،العدد السابع، 2011

4/ نائل اليعقوباني، المواطنة: مفاهيم واسس وابعاد، Dec 25, 2010, 08:34 ، Sudaneseonline.com

5/ ابن منظور، جمال الين محمد،لسان العرب، دار صادر ،بيروت،1984 .

6/ العميان،محمود سلمان، السلوك التنظيمي في منظمات الاعمال، دار وائل،عمان،الاردن،2010.

7/ رانيا عبد المولى،الدراسة بجامعة اليرموك وتاثيرها على تنمية القيم لدى المتعلمين،المجلد14 ،العدد1، 2013.

8/ اسماء خليل عبد الله،النسق القيمي لطلبة المرحلة الثانوية الموهوبين في الاردن، المؤتمر العلمي العربي التاسع، الامارات،2012.

9/ محمد شحادة ابو السل،محمد على ابو العناز ،بناء مقياس القيم المفضلة في شخصية طلبة الجامعات الاردنية،مجلة اتحاد الجامعات العربية،المجلد11 ،العدد2013،2.

10/ عبد الله عبد الغني الطجم، السلوك التنظيمي،المفاهيم–النظرية–التطبيقات،ط4،جدة، السعودية،2003.

11/ هشام محمد نور جمجوم، سيكولوجية الادارة ، دار الهلال، بيروت، لبنان، 2010.

12/ حلمي المليجي، علم النفس المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت ،لبنان،ط8، 2000.